فلسطينيات عن الحب والموت ...

(١)

(كلما لحت ببالـي)
بنفر التاريخ من جلدي وردا وبثور
امنح الاعشاب والاطفال اسماوحضور،
يطفر الزهر على صدري
وتصفر ثمار البرتقال ..
كلما لحت ببالـي
آه تلقي حملها فوقي الدوالي
تعبر الساحة احزاني غيوما
وخيولا همجية ،
يقع الظل على وجهي من خلف الجبال
تبتدي في القلب
دوامة ميلاد وموت ابدية
ينتهي في سؤالي ..
كلما لحت ببالـي
يأخذ العالم شكل البندقية
والرجال ..

(٢)

آتيا كان الى عينيك في اللحظة ،
في كل العصور
وبقلب الاغنيات .
انه يأتي ويأتي ، الخطوات
فوق قلبي ياسمينات ودفء وبخور.
ابدا يأتي ويأتي لك باذان الفدائر
عبر اسلاك من الاعصاب والذكرى
وكتان الستائر
حاملا للشمس والظل على الاسطح
دهشات جديدة ...
آه من قاع المسافات البعيدة
ابدا يأتي الذي كان مقيما ومسافر..

(٣)

عندما تغرق في الذاكرة المدن
ويطفو الصمت
والحرف يديـن
ويفيض الماء والاحزان
من جرحين في الكف وفتحات العيون
عندها آتيك كي امسحها
بالقلب اشجان الضفيرة
ومعي من موسم الاحجار بقيا ثمرة،
عندها ادعوك :« سمرائي الصغيرة »
وبقلب الليل نمضي، لنسمّي شجرة..
يعرف العالم ، دوري بعينيك
وصفصاف حزين
اننا لم نصنع الحائط والرعب وصحراء
الحنين

(٤)

حين في العينين تذكار الذي كنت
وفي الافق الصهيل
عائدا كنت الى قلبي من قاع المسافة
وتلاوين الفصول ،
نافضا عن كتفي تاريخ ميلاد الخرافة
وانتصارات الوحول ..

لم اكن قط غريبا ـ
مدّ لي كفيه تلّ
ضحكت بضع شقائق
ارجفت سبع زنابق
انني اعرف كم تخفـق في اللحظـة
يا قلب الجبل..

(٥)

يوم سمّتك الشفاه
«زهرة المدن » التي ماتت وخانتك
الصـلاه
وانتهى المأتم في قعر المرايا الحاقدة،
كنت ادعوك المدينة
وببالي عرس صقرين ،اناشيد،وزينه
كنت احصي البرتقالات
التي صارت رجالا ونجوما تتوهج،
كان ينمو من اغاني ، التي لم ارو ،
اطفال وعلّيق ونبتات بنفسج ..
كان للعمد بلّم الزهـر قلبي وبعـد
المائـدة ..

(٦)

اسمّيك : زيتونة القلب ،
قنديل زيتي ،
وادعوك : ضوءه ...
اسمّيك : مراه ...

(٧)

لم يكن اجمل من عينيك ،
او احلى ، احن
انني ادعوهما ،
ادعوك ـ كالامس ـ الوطن ..

(٨)

اعرف الانثى التي تنزل
من قيثارة العازف في الليـل
وادري من تكون ـ
لفلسطينية العينين في قلبي الحنين.

(٩)

يا أميـرة
انني خبأت احزانك في قلبي
قرب الصمت
واللهفة ، والجرح الاخير ..
انا لو كنت جزيرة
كنت بحرا حول عيني وسور . .

(١٠)

عندما تهجره عيناه والقلب يسافر
وتغاويه الوجوه
لا يرى وجهك يا ذات الفدائر
لا يرى عينيك يـا ...
يمضي ، يتيـه ـ
كل ما تبصر عيناه كريه

(١١)

انني اكثر اطفالك يا ذات العيون
السود شوقا وبراءة ـ
انني اعرف ماذا يمزق القلب ،
يحيل الحزن كوفية صوف وعباءة

(١٢)

ينفض الوحل عن المعطف ،
والحزن وقطرات المطر
آه لو يستطيع ان ينفض اشياء اخر..

(١٣)

.... وحلمت :
ولدت ما بيننا الاسوار ، عدت
مثلما بالامس ، صحراء، جزيرة !!
اعلى الكابوس ان يحتل
في الليل جبيني ، والظهيرة ؟!

(١٤)

كان في (البوابة) العالم يبكي ،
كان قلبي ناثرا وردا واقواس قزح
عندما ضيعت عينيك ووجهي والفرح

(١٥)

كلما ارّقه الشوق لعينيك ، ابتكر
لـك اسمـا ،
غيرما تعرفه الريح واطراف الشجر ـ
امس كنـت اللـه ،
درب السرّ ، واليوم البشر ..

(١٦)

انني اعرف من اي المواويل تطل الشمس
والفرحة من اي الحقول .
انني اعرف ـ بالحدس وفي قلبي ـ
فلسطيني في كل الفصول ..

(١٧)

عندما تسقط بين النجم والاعشاب
والطفل الذي يولد اطراف المسافة
يسقط العالم ـ حيفا ـ بين كفينا،
وتنهار الخرافـة ...

(١٨)

امس كنا فلقتي رمانـه
تسبح في فسحة زرقه
والتقينـا ـ
ايّنا الساكن في الاخر، من قلبك ام قلبي
كانت ، صدفة ، اول خفقة ؟!

(١٩)

اعرف الكف التي امتدت الى وجهي
في الليـل ،
وادري من تكون الشجرة ..

رئتي اغنيـة الامس ،
وريـح
وذراعـي ثمـرة ..
(٢٠)
خمّني ـ آه قليلا ـ ما الذي احمل
في قلبـي
غير الحزن ، والعالم والجرح القديم .
خمّني ـ حيفا ـ لاجلي ،
(٢١)
ودعي السرّ بعينينا يقيم ..
باحث كالامس ، في الشهوة ،
عن نجم وايام بلا تاريخ ،
عن حزن وبئر وخيالات زمن .
باحث ـ اعرف كم تخدعه الكلمات ـ
عن حبة ترب ، عن وطن ..
ايها الوجه الحزيـن
لاجئا كنت ، وما زلت ،
وادري ما هموم اللاجئين ..
(٢٢)
همّني ، ما همّ ان يعرف ،
او ينكر موتور دروبه
انني ادرك اني شهوة للحب ،
للموت على صدرك يا ارضي الحبيبة .
(٢٣)
واقف كالظل بين الميت والمولود ،
والحزن الذي يقتال فرح الاغنية
واقف كالامنيه
وعلى كل الدروب
وبلا حب وشوك او صليب ..
انني ادعوك بالاسم : الغريب ..
(٢٤)
صامتا كان النهـر
ـ لم نشاهد شجرة ، عشباعلى مـد البصر ـ
من هنا مر المجوس
فاخنق الموّال في صدرك ،
واصمت ، اورفيوس ..
(٢٥)
انه يحمل للعالم ،غير الصمت ،
واللعنات ، حكما بالادانة :
« حفنة الماء التي كنت ،
ستنحل بخارا ..
آه .. لا يحتاج هذا للكهانه» !!
ولان الوقت قد فات ،
لان الجاجلة
لم تعد تجدي ، يسلّ السيف للاخر ،
يهدي المقصلـة ..
(٢٦)
كنت استدعي اغانيّ التي ضاعت ،
ووجهين واسما للحبيبة .
انني اعرف ان القلب ،
كالريح ، حقيبة ...
(٢٧)
حط قلبي مثل دوري على اطول عشبة
بين مـا باح وقالت ،
ولدت شجرة صدق ووريقات محبة .
(٢٨)
شجرة القلب التي تطرح حزنا ومطر
طرحت امس حكايات اخر
(دير ياسين ، اريحا ، والصفار)
آه ياليـل الحصار
كلهم يعرفها تلك الطريق
التي اولها ، الاخر ، اشياء الحريق ..
(٢٩)
صامت كالنجم ، كالعشبة ساكن :
انها تنكرني هذي المدائن
وانا دّيانها الاوحد والكف المعيدة
لاغانيها الجديدة ..
(٣٠)
هل اميـن
وانا اعلم ان الملح في الشهوة ،
ان الحب كالصمت يخون ؟!
يا بـلادي :
(هوذا الخبز وهذي الخمر)
في عينيك ، كالامس معادي ..
(٣١)
يملأ الظل دروبي بطيوف ،
بعضها وجهي الذي ضاع
وصوتي ، وغبار الامكنة
انظري كيف يفور العالم الاحدب
في قلبي وتهوي الازمنة
انظري كيف تقوم
من ركامي شجرات وعناقيد دوالـي
ونجوم ..
(٣٢)
انني اعرف عن ليلكة اخرى ،
ستنمو في الجبـل
بين صفين من الاحجار ،
ادري انها جثة شاعر ..
سوف لا تبقى وحيدة
قط ، لن تبقى بلا ري ،وحيدة ..
(٣٣)
وجدوا ست رصاصات ، دماء ،
وبقايا اغنية ،
وجدوا في القلب خنجر
مزقت شفرته مقطع حب ،
رسم طفلين ومنديلا معطر ..
كلها لن تتكرّر
آه ، ادري انها لن تتكرر ..
(٣٤)
بعد في قلبي ، اطفال ـ عجائز
وخيـام
بعد ، يا دار السـلام
انني حطمت من اجلك ما بيني
وبين الموت من سور
وصمت وحواجز ..
في السكـوت
ينزف الظل على المرآة دما
وتجاعيد واشياء وحيدة ،
ينزف القلب اغانيه الجديدة
ويموت ..
يتبقى انه الموت رحيل ،
انها الرحلة عود للاصول ..
(٣٦)
انحنـي للمـوت
للحب بقلب الموت والدهشة ـ
حتى النسر يتعب
صرت من عينيك ،
من نفسي اقرب ..
(٣٧)
انني العائد في كفيه بين الدم وردة
هيئي للعائد المرهق زادا ومخدّة ..
يا صبيـه :
لم تنم من قبل في المنفى القلوب الذهبية
(٣٨)
انحنى القلب على هيئة قوس ،
ثار لحظات ،
تغني .. وسكن .
آه ،للحب الذي يسكن قلب الموت
قاموس ، وزهر ، وزمن ..
(٣٩)
علّمي قلبي انحناء الغصن للكفين ،
والحب بصمت
علميني كيف استقبل بالبسمة موتي .
(٤٠)
اسندوا راسي بترب الوطن :
برمال من اريحا وصخور
تصبح العتمات في عينيّ نور ،
انفض الاحجار عن صدري والقـي
كفني ...
(٤١)
خال قيصر
بعدما غيّر اسمينا وداستنا الدواليب
الرهيبـة
اننا متنـا ـ
ولكـن الحبيبة
اسمها بعد فلسطين ، وقلبـي بعد
اخضر ..
الحبيبـه
اسمها يبقى فلسطين ويهوي كـل
قيصر ..
(٤٢)
آخر الليـل ...
يظل الباب مفتوحا وقلبـي ،
ربما تقبل يا ضيفي الصغير
والاخيره ...
ربما .. لي في عيني فلسطيني بدء
ونشور .

دبـي حسن النجمي